

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ^ج وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخُورِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِيمَانِ وَشَعْبِهِ وَأَرْكَانِهِ وَدَعَائِمِهِ ،
وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ ، بَلْ مِنْ بَابِ تَكْمِيلِ الْكَامِلِ وَتَقْرِيرِهِ وَتَشْيِيتِهِ
وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَيْهِ . كَمَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ : (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)]
الْفَاتِحَةُ : 6 [أَي : بَصَرْنَا فِيهِ ، وَزَدْنَا هُدًى ، وَثَبَّتْنَا عَلَيْهِ . فَأَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) [الْحَدِيدُ : 28] . وَقَوْلُهُ : (
وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ) يَعْنِي : الْقُرْآنَ (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) وَهَذَا
جَنْسٌ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمَتَقَدِّمَةِ ، وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ : (نَزَلَ) ؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ مَفْرَقًا مَنْجَمًا
عَلَى الْوَقَائِعِ ، بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ إِلَيْهِ فِي مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ ، وَأَمَّا الْكُتُبُ الْمَتَقَدِّمَةُ
فَكَانَتْ تَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ؛ وَلِهَذَا قَالَ : (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ
يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) أَي : فَقَدْ خَرَجَ

عن طريق الهدى ، وبعد عن القصد كل البعد .